جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue1, March 2022
الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

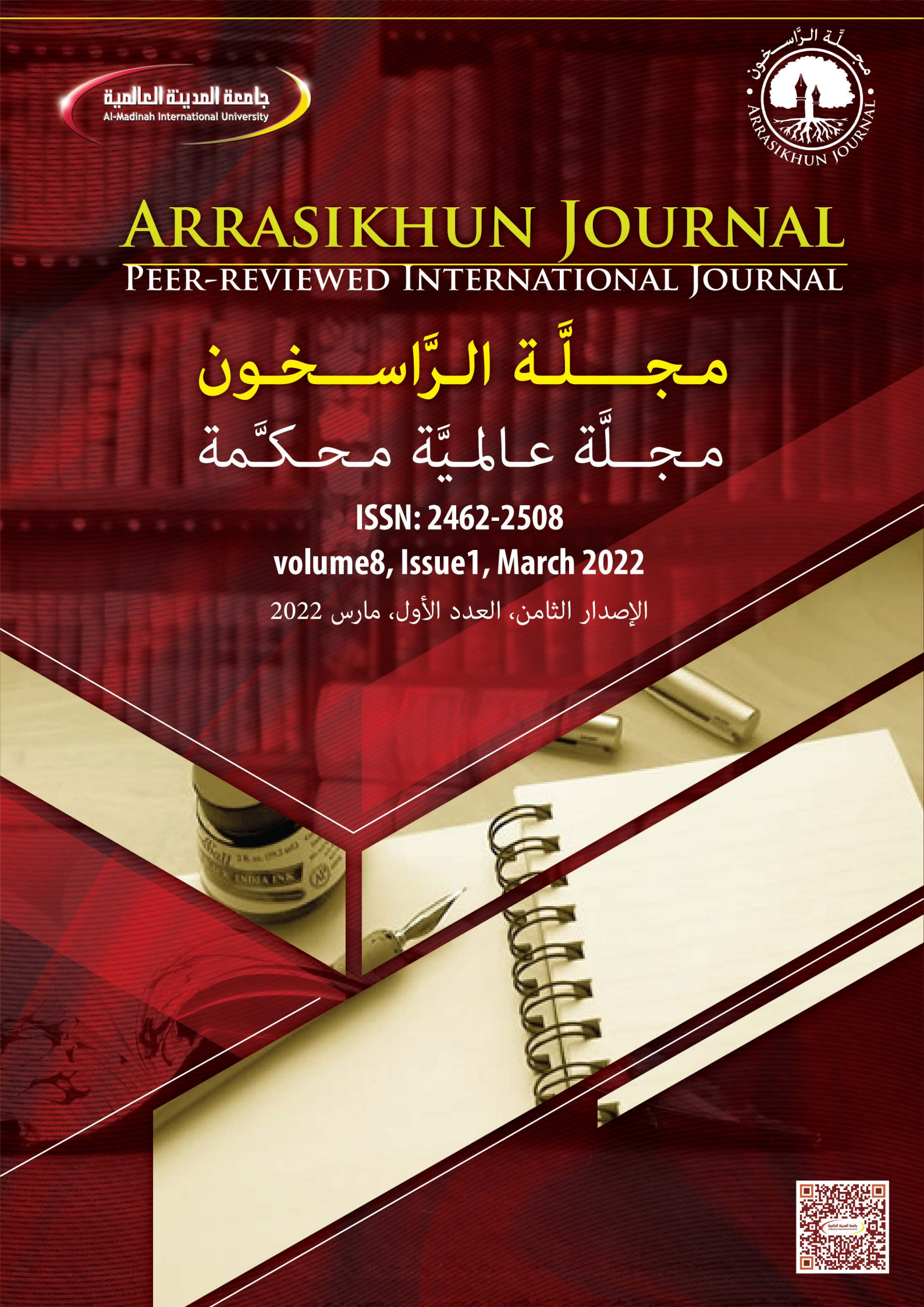

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الأول، مارس 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الاقتصار على القراء العشر: مفهومه، ومراحله، وأسبابه، وأثره على القراءات	23-1
2. مفهوم اختلاف التنوع في ضوء الثقافة الإسلامية	34-24
3. درء ظاهرة التعارض بين أحاديث حكم تبييت نية الصيام	51-35
4. حديث النبي ﷺ (أربعة يحتجون يوم القيامة): دراسة دعوية عقدية	79-52
5. تعريف العلة عند الأصوليين الحنابلة	111-80
6. ترك المشروع إذا صار شعارًا للمبتدعة: دراسة تأصيلية استقرائية تطبيقية	139-112
7. العدول عن الخطبة وأثره بين الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية السوداني (دراسة تحليلية)	160-140
8. واجبات الداعية وصفاته من خلال كتاب الترغيب والترهيب للمنذري (من أول كتاب البر والصلة إلى نهاية كتاب الأدب)	181-161
9. أخلاق القيادة النبوية في الحرب	210-182
10. علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية	226-211
11. الجهود الدعوية للشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله (تأصيلًا وتطبيقًا)	254-227
12. أثر الفكر السياسي في تحريف العقيدة النصرانية: المجامع المسكونية من عام 325م-451م أنموذجًا ...	276-255
13. موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية	314-277

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار

Arrasikhun Journal، Volume 8، Issue 1، March 2022

ISSN: 2462-2508

علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى دراسة تحليلية

د. عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغامدي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية – جامعة أم القرى

ksa.gh@hotmail.com

الملخص

هذا البحث بعنوان: علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى – دراسة تحليلية، ويجيب هذا البحث عن الأسئلة التالية: ما مفهوم علو الهمة في ميدان الدعوة؟، ما العوامل التي تؤدي إلى علو الهمة في ميدان الدعوة؟، ما الآثار المترتبة على علو الهمة في ميدان الدعوة؟، ما سبل تعزيز علو الهمة في ميدان الدعوة؟، ما سبل الوقاية من ضعف الهمة في ميدان الدعوة؟، وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث، وتحت كل مبحث عدد من المطالب، وهي: المبحث الأول: علو الهمة في القرآن والسنة، المبحث الثاني: سبل اكتساب الهمة العالية وموانعها، المبحث الثالث: مجالات علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى، المبحث الرابع: أثر علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى، ثم النتائج؛ وفيها: أن علو الهمة له معنى اصطلاحي عام، ولا يكون من الناحية الشرعية كذلك إلا إذا كان فيما يحقق المقاصد الشرعية من أمور الدنيا والآخرة، وأن الهمة العالية صفة من الصفات المكتسبة، ولا يمكن للداعية إلى الله تعالى أن ينال شرف الدعوة إلى الله تعالى إلا بالبذل والتضحية لأجلها، وأن الهمة العالية في الدعوة إلى الله تكسب صاحبها عزة وحسن ظن بالله تعالى، وأن الهمة العالية عند الدعاة إلى الله تعالى من أهم وأبرز أسباب انتشار الإسلام في الأرض، وأن من أبرز موانع كتساب علو الهمة: الحياة الفوضوية التي يعيشها الإنسان، ثم التوصيات، وفيها: أوصي الدعاة إلى الله تعالى بالأخذ بأسباب علو الهمة، وأوصي الباحثين بكتابة المزيد من البحوث في موضوع علو الهمة، وذكر التطبيقات العملية لعلو الهمة عند الأنبياء عليهم الصلاة السلام، وعند السلف الصالح من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة ودعاتها، وأوصي الدعاة إلى الله تعالى بالبعد عن موانع اكتساب صفة علو الهمة، وأوصي الدعاة إلى الله تعالى في هذا العصر بأن يستفيدوا من خبرات من سبقهم من الدعاة والعلماء الراسخين في العلم، وأن يبدأوا من حيث انتهوا، وألا يضيعوا أوقاتهم وجهودهم بالتجارب دون الرجوع لمن سبقهم في هذا المجال، ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: علو – الهمة – أثره – الدعوة – الدعاة.

Extracted

This research is entitled: High passion and its impact on the call to Allah Almighty - an analytical study، and this research answers the following questions: What is the concept of high passion in the field of advocacy؟، what factors lead to high passion in the field of advocacy؟، what are the implications of high passion in the field of advocacy؟، what are the ways to enhance the high level of passion in the field of advocacy؟، what are the ways to prevent the weakness of the enthusiasm in the field of advocacy؟، and the research has been divided into four investigations، and under all The research of a number of demands: the first research: the height of the passion in the Qur'an and sunnah، the second: ways to acquire high energy and its inhibitions، the third research: areas of high passion in the call to Allah Almighty، the fourth research: the effect of the high passion in the call to Allah Almighty، and then the results; To pray to Allah almighty to receive the honor of calling to Allah only by making and sacrificing for her، and that the high passion in calling to God earns the owner pride and good faith in Allah Almighty، that the high passion of the preachers to Allah is one of the most important and prominent reasons for the spread of Islam in the earth، and that one of the most prominent obstacles is to gain the height of the passion: the chaotic life that man lives، then the recommendations، and in it I recommend the preachers to Allah to take the reasons for the high passion، and recommend the researchers to write more research on the subject of the height of the passion، and mention the practical applications of the prophets peace be upon them، and the righteous ancestors of the companions، followers and scholars of the nation and its preachers، I recommend that the preachers of Allah be removed from the obstacles to acquiring the status of high-level concern، and I recommend that the preachers of Allah in this era benefit from the experiences of their predecessors، preachers and scholars who are firm in science، and start where they ended up، They should not waste their time and efforts with experiments without referring to their predecessors in this area، and then the list of sources and references.

Keywords: Alou- Al-Hamma - Its Impact - Advocacy - Preachers.

المقدمة

الحمد لله موفق من شاء بما شاء، والصلاة والسلام على خير الرسل والأنبياء، نبينا محمد وعلى آله وصحبه البررة الكبراء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والجزاء، أما بعد:

فقد خلق الله الخلق واصطفى منهم المؤمنين، ودلّهم على ما فيه سعادتهم بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [البقرة: 63]، وإن علو الهمة من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة التي اتصف بها مجموع الأنبياء عليهم السلام والصحابة الكرام ومن سار على نهجهم من سلف هذه الأمة وعلمائها.

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد صور هذا الخلق العظيم في مواضع عديدة من خلال قصص الأنبياء عليهم السلام، وقد أورد القرآن الكريم العديد من الألفاظ غير الصريحة الدّالة على علو الهمة وطلبها مثل: سابقوا، وسارعوا،... وغيرهما.

وإذا تقرر ذلك فاعلم؛ أن الدعاة إلى الله هم أولى الناس بذلك، فهم طليعة صلاح الأمة، ومبتدأ هدايتها، ودليلها إلى طريق الله الذي هو طريق العز والفلاح في الدنيا والآخرة، فالداعية هو العامل الفذ الذي ينفرد بالتأثير والتوجيه في عملية الدعوة، وعليه وحده يقع عبء هذا كله.

ومن هنا؛ وبعد الاستخارة والاستشارة كان اختياري لموضوعي وهو بعنوان **(علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله تعالى)**، سائلاً المولى عز وجل أن يوفقني لإتمامه.

أسباب اختيار الموضوع:

1- أن أمر الهمّة عظيم، وشأنها خطير، يجدر بالداعية إلى الله أن يفهمه ويعتني به؛ لأن علو الهمة له أثر كبير في نشر الدعوة الإسلامية.

2- كثرة العوامل التي تؤدي إلى ضعف الهمة لدى الدعاة، فالأمر يحتاج إلى مزيد جهد لإزالة المثبطات وفي المقابل مزيد من الحفز لتلك الهمم.

3- رغبتي في وضع لبنة علمية في بناء الدعوة إلى الله من خلال ذلك البحث العلمي.

مشكلة البحث:

إن من الإشكاليات التي تصيب الدعاة إلى الله تعالى: الفتور، وضعف الهمة في تبليغ الدعوة إلى الله، مما يؤدي إلى تقاعس كثير من الدعاة في الوقت الذي ينشط فيه دعاة الباطل والضلال، وهذه المشكلة التي يسعى الباحث لمعرفة أسبابها، وسبل مواجهتها.

أسئلة البحث:

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم علو الهمة في ميدان الدعوة؟

2- ما العوامل التي تؤدي إلى علو الهمة في ميدان الدعوة؟

3- ما سبل الوقاية من ضعف الهمة في ميدان الدعوة؟

أهداف البحث:

1- تحديد مفهوم علو الهمّة وأدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية.

2- التعرف على سبل اكتساب علو الهمة.

3- معرفة الآثار المترتبة على علو الهمّة في ميدان الدعوة.

4- معرفة موانع اكتساب علو الهمة وسبل الوقاية منها.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على الرسائل الأكاديمية المسجلة والمناقشة في الأقسام الدعوية بالمملكة وخارجها لم أجد رسالة علمية تناولت موضوع علو الهمة وأثره في الدعوة إلى الله ضمن إطار دعوي كامل، وإنما متفرقات من مقالات ودروس وبحوث لها صلة بالموضوع، وهي كالآتي:

1- بحث بعنوان (علو الهمة في القرآن الكريم)، إعداد الباحث: محمد محمود مصطفى ربابعة، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك، الأردن، سنة 2012م، وقد تناولت الدراسة علو الهمة بصورة إجمالية وتختلف دراستي عنها في أن تلك الدراسة لم تُعن بالجانب الدعوي الذي تركز عليه دراستي.

2- بحث بعنوان (من صفات الداعية: الهمة العالية)، إعداد الدكتورة: رقية بنت نصر الله بن محمد نياز، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2012م، وقد تناولت الدراسة جانب الداعية في علو الهمة وأنها صفة من صفاته ولم تتطرق إلى مجالات علو الهمة في الدعوة إلى الله وأثر ذلك على الداعي والدعوة كما ركزت في دراستي.

3- مقال بعنوان: علو الهمة: اسبابه وثمراته، لعبد الأحد بن أحسن، مقال غير محكم، مجلة صوت الأمة، 2013م

4- مقال بعنوان: علو همة النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر والمثابرة، أيمن محمد حتمل، مركز البحث العلمي الإسلامي لبنان، 2014م.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهجين الاستقرائي والتحليلي.

منهج الباحث وعمله:

1- جمع المصادر المتعلقة بالموضوع واستخراج ما يخص الدراسة.

2- نقل الآيات القرآنية من مصحف المدينة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

3- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث في الهامش، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما لم أذكر غيرهما، وإن كانت في الكتب الستة فسأخرجها منها أو ممن أخرجه منها، فإن لم تكن في شيء مما تقدم فسأخرجها من كتب السنة، مع ذكر حكم أهل العلم عليها قدر الإمكان.

4- عند ذكر المصدر أو المرجع في الحاشية لأول مرة أذكر معلومات كاملة عن هذا المرجع، وعند وروده مرة أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والصفحة.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على الآتي:

أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومنهج الباحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: علو الهمة في القرآن والسنة.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علو الهمة في القرآن.

المطلب الثاني: علو الهمة في السنة.

المبحث الثاني: سبل اكتساب الهمة العالية وموانعها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سبل اكتساب علو الهمة.

المطلب الثاني: موانع اكتساب علو الهمة.

المبحث الثالث: مجالات علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علو الهمة في الإعداد الذاتي.

المطلب الثاني: علو الهمة في الأداء الدعوي.

المبحث الرابع: أثر علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أثر علو الهمة في الداعي.

المطلب الثاني: أثر علو الهمة في الدعوة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: علو الهمة في القرآن والسنة.

توطئة:

قبل أن نتعرف على دلالات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على علو الهمة؛ لابد أن نعرف ما المقصود بعلو الهمة من حيث المعنى اللغوي عند العرب، ومن حيث المعنى الاصطلاحي.

فالهمة في اللغة: مأخوذة من الهمّ، وهو ما هممت به[1]، وعلوها: الباعث في النفس على تحقيق الهم.

وبالنظر إلى هذا المعنى في اللغة؛ يمكن تحديد المعنى الاصطلاحي لعلو الهمة بالقول: ما يجده الإنسان في نفسه من الرغبة لتحقيق مطالبه.

ولكن يجب أن يُعلم أن هذا المعنى لا يتحقق شرعا إلا إذا كان المطلوب مما يقرب إلى الله تعالى، ويحقق المقاصد الشرعية في أمور الدنيا والآخرة، وإن كان المطلوب عكس ذلك؛ فالهمة في تحقيقه دنية؛ حتى وإن كان المعنى اللغوي والاصطلاحي منطبقا عليها.

المطلب الأول: علو الهمة في القرآن:

لقد حث القرآن الكريم وندب على علو الهمة في كل خير، ونهى عن ضدها، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ [آل عمران:]، فهذه الآية تضمنت الأمر بالهمة العالية بالنهي عن ضدها، وبيان الحال الحقيقية للمؤمن.

وكذلك جاء في كتاب الله تعالى حث المؤمنين على علو الهمة بألفاظ متعددة، كقوله تعالى: (وسارعوا..)، وقوله تعالى: (وسابقوا..)، وقوله تعالى: (فاسعوا إلى ذكر الله...)، فالمسارعة والمسابقة والسعي في الخير؛ من أبرز صفات أصحاب الهمم العالية.

وقد مدح الله تعالى المؤمنين بعلو همتهم؛ وذلك في قوله: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ

(1) ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي (ت: 395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى – 1399هـ، (13/6).

ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور: ٣٧]، فهم رجال أصحاب هم عالية، لا تشغلهم توافه الأمور عن معاليها.

والمتأمل في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الواردة في القرآن الكريم؛ يجد أنهم جميعا قد اشتركوا في هذه الصفة العظيمة، وإمامهم جميعا عليهم الصلاة والسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أمره ربه بعلو الهمة في تعبده لله تعالى، وفي الدعوة إليه عز وجل، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ [المزمل: ١ – ١٠]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ [الشرح: ٧ – ٨]، قال ابن الجوزي رحمه الله: (أي: فادأب في العمل، وهو من النصب، والنصب: التعب، الدؤوب في العمل) [1]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ [المدثر: ١ – ٧]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وقوله تعالى: (قم فأنذر)؛ أي: شمر عن ساق العزم وأنذر الناس)[2].

المطلب الثاني: علو الهمة في السنة:

لقد امتثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ربه له بعلو الهمة؛ وذلك في العبادة والدعوة وكل خير[3]، ولذلك جاء الحث على علو الهمة في السنة القولية والعملية؛ ومن أمثلة ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة)[4]، فدل الحديث أن الجنة درجات متفاوتة، وعلى المؤمن أن تكون همته عالية؛ وأن يسأل الله أعلى درجات الجنة، وهي الفردوس.

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا خير من اليد

(1) زاد المسير، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ، (4/ 462).

(2) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ، (8/278).

(3) وقد تقرر ذلك في المطلب السابق.

(4) رواه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: (وكان عرشه على الماء) (وهو رب العرش العظيم)، رقم الحديث: 7423.

السفلى...) [1]، قال ابن بطال رحمه الله: (فيه ندب إلى التعفف عن المسألة، وحض على معالي الأمور، وترك دنيئها، والله يحب معالي الأمور) [2].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: (أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟!، فلما كثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع) [3]، وهذا مثال من السنة العملية على علو همته في العبادة والتقرب إلى الله تعالى؛ إذ لم يتكل على مغفرة الله تعالى؛ بل اجتهد في شكر الله تعالى، وكان مواظبا على هذه العبادة حتى مع كبر سنه عليه الصلاة والسلام.

والسنة النبوية مليئة بالنصوص الدالة على فضل علو الهمة وأهميته في كل مجالات الخير.

المبحث الثاني: سبل اكتساب الهمة العالية وموانعها.

المطلب الأول: سبل اكتساب الهمة العالية:

المسألة الأولى: الاجتهاد في العمل:

إن من أهم سبل اكتساب الهمة العالية لتحقيق مطالب الإنسان؛ العمل بجد واجتهاد للوصول إلى ذلك المطلب، فإن الهمة العالية والعمل بجد واجتهاد قرينان لا ينفكان عن بعضهما، وهذه سنة كونية جعلها الله تعالى في خلقه؛ حتى في البهائم، فهي في عمل دائم لكسب قوتِها وقوتِ صغارها، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (الهمة تستدعي صدق الطلب ودوامَه... فإذا فارقته الهمة انقطع واستحسر) [4]، أي: عن العمل.

المسألة الثانية: الدربة وترويض النفس:

تُعد الدربة وترويض النفس على الهمة العالية من أهم سبل اكتسابها، لأن النفس إذا دُربت على شيء ألفته واستسهلته، وأصبح طبعًا وعادة، ومن درب نفسه وعودها وروضها على الهمة العالية فإنه سيكتسبها ولا شك، وإن وجد مشقة وصعوبة في البدايات؛ إلا إنه سيتلذذ ويتنعم بها حياته، وستصبح من صفاته وعاداته، يقول ثابت البناني رحمه الله: (كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين

(1) رواه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم الحديث: 1427، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، رقم الحديث: 1042.

(2) شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال القرطبي (ت: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم، ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثانية – 1423هـ - 2003م، (3/ 431).

(3) رواه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما)، رقم الحديث: 4873، ومسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: الإكثار من الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم الحديث: 2820.

(4) ينظر: مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1416هـ - 1996م، (3/ 76-77).

سنة) [1]، وهذا من الأمور المتقررة عند السلف رحمهم الله تعالى، بل عند العقلاء جميعا.

المسألة الثالثة: القراءة في سير أصحاب الهمم العالية:

إن مما يشحذ الهمم، ويستفز النفوس لمعالي الأمور؛ القراءة في سير أصحاب الهمم العالية، والنفوس الكبيرة، الذين علت همتهم لتحقيق مطالبهم مهما كانت صعبة المنال، ومعرفة كيف تجاوزوا العقبات والصعاب التي قابلوها في طريقهم نحو النجاح.

وهذا أمر معلوم ومشاهد؛ فالنفس تتأثر بما تقرأ وتشاهد سلبا وإيجابا، ولذلك كانت القراءة في سير الناجحين أصحاب الهمم العالية مما يكسب النفس علو الهمة ويغذيها به، ويوقد فيها جذوة المنافسة لتحقيق مطالبها.

المسألة الرابعة: معرفة الثواب المترتب:

إذا كان الثواب المترتب على العمل عظيما، وعرف الإنسان قيمة ذلك الثواب والأجر؛ فإن ذلك من أعظم ما يُكسب الإنسان الهمة العالية لتحقيق مطلوبه، ولذلك لما عرف الصحابة رضي الله عنهم الثواب المترتب على موتهم في سبيل الله تعالى؛ علت هممهم، وقدموا أنفسهم رخيصة في سبيل الله تعالى، ومن الأمثلة الجلية على ذلك ما فعله عمير بن الحمام رضي الله عنه يوم بدر؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض)، قال: – يقول عمير بن الحمام الأنصاري: – يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: (نعم)، قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يحملك على قولك بخ بخ؟) قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: (فإنك من أهلها)، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[2]، فعمير رضي الله عنه لما عرف الثواب المترتب على الموت في سبيل الله؛ علت همته، وقدم نفسه في سبيل الله تعالى، واستثقل العيش في هذه الدنيا حتى يُنهِي أكل التمرات.

المطلب الثالث: موانع اكتساب الهمة العالية:

إن الهمة العالية صفة من الصفات المكتسبة، ولاكتساب هذه الصفة سبل[3] وموانع، ومن هذه الموانع:

المسألة الأولى: عدم تحديد الهدف:

إن الحياة الفوضوية الخالية من الأهداف التي يعيشها بعض الناس مانعٌ كبير من موانع اكتساب علو الهمة؛ إذ كيف يكون للإنسان همة عالية وهو بلا هدف يحركه ويدفعه للوصول إليه؟!، وهذا مما أجمع عليه العقلاء من الناس؛ أن من لا هدف له فلا همّة له،

(1) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1405هـ - 1985م، (5/ 224).

(2) رواه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: ثبوت الجنة للشهيد، رقم الحديث: 1901.

(3) كما تقدم ذكر شيء منها في المطلب السابق.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وإن من آثر الراحة فاتته الراحة وإن بحسب ركوب الأهوال وإحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له)[1]، وقال: (وكلما كانت النفوس أشرف، والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر، وحظه من الراحة أقل) [2]، وبذلك يعلم أن الفوضى وانعدام الأهداف من أكبر موانع اكتساب علو الهمة.

المسألة الثانية: العجز والكسل:

لقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل[3]، ونهى عن العجز فقال: (استعن بالله ولا تعجز) [4]، لأن هاتين الصفتين تمنعان الإنسان من العمل والاجتهاد؛ وهما من أبرز صفات أصحاب الهمم العالية، يقول ابن القيم رحمه الله: (وأما العجز؛ فإنه يفتح عمل الشيطان؛ فإنه إذا عجز عما ينفعه، وصار إلى الأماني الباطلة بقوله: لو كان كذا وكذا، ولو فعلت كذا، يفتح عليه عمل الشيطان، فإن بابه العجز والكسل، ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم، والحزن والجبن، والبخل وضلع الدين، وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل) [5]، وإذا كان العجز والكسل يورثان الهم، والحزن والجبن، والبخل وضلع الدين، وغلبة الرجال؛ فإنهما يمنعان اكتساب الهمة العالية.

المسألة الثالثة: التسويف:

إن من أبرز الصفات التي ينبغي أن يتصف بها صاحب الهمة العالية: المبادرة والإقدام، وإن من أبرز ما يعيق كثير من الأذكياء عن تحقيق أهدافهم وطموحاتهم: التسويف وعدم المبادرة، وهذه الصفة تورث الإنسان الخمول والتأخير، وتمنعه من اكتساب علو الهمة، وهذه الصفة: (صفة بليد الحس، عديم المبالاة، الذي كلما همت نفسه بخير، إما يعيقها بـ "سوف" حتى يفجأه الموت، فيقول: {رب لولا أخرتني إلى أجل قريب}، وإما يركب بها بحر التمني، وهو بحر لا ساحل له، يدمن ركوبه مفاليس العالم)

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة: الثالثة – 1440هـ - 2019م، (2/ 895).

(2) المصدر نفسه.

(3) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يتعوذ من الجبن، حديث رقم: 2823، ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، حديث رقم: 2706.

(4) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير إليه، حديث رقم: 2664

(5) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون - 1415هـ - 1995م، (2/ 326).

[1]، ولذلك جاء النهي النبوي عن التسويف بصورة الأمر بضده، وهو: المبادرة[2]، ما يدل على أن المؤمن يجب أن تكون همته عالية بالمبادرة إلى الخير، والبعد عن التسويف الذي هو من أبرز موانع اكتساب علو الهمة.

المسألة الرابعة: صحبة المثبطين:

إن مما يتفق عليه العقلاء من الناس عموما؛ أن للصاحب تأثير على صاحبه، سواء كان ذلك بالخير أو الشر، وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة) [3]، وهكذا تأثير الصاحب المثبط على صاحبه وجليسه؛ فإنه يحول بينه وبين اكتساب علو الهمة، يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: (وصحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم، وشر على من خالطهم؛ فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون... وصحبة الأخيار توصل العبد إلى أعلى عليين، وصحبة الأشرار توصله إلى أسفل سافلين) [4]، ولو لم يكن من مصاحبة المثبطين ضررا على أصحابهم إلا منعهم من اكتساب علو الهمة لكان كافيا في التحذير والتنفير من مخالطتهم ومصاحبتهم.

المبحث الثالث: مجالات علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: علو الهمة في الإعداد الذاتي للداعية.

المسألة الأولى: طلب العلم الشرعي:

إن من المجالات التي تظهر فيها علو الهمة لدى الداعية إلى الله تعالى: طلب العلم الشرعي، ويتضح ذلك الأمر من جهتين؛ الجهة الأولى: أن الداعية إلى الله تعالى لابد له من العلم الشرعي ليدعو إلى الله تعالى على بصيرة وفقه وعلم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (على الداعي أن يكون عالما بشريعة الله ليدعو إلى الله على بصيرة وبرهان حتى لا يُضِل أو يُضَل وليكون داخلًا في قوله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ

(1) علو الهمة، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، الناشر: دار القمة – مصر، الطبعة: الأولى – 2004م، ص: 338.

(2) كقوله عليه الصلاة والسلام: (بادروا بالأعمال فتنا..) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم: 118، وكقوله عليه الصلاة والسلام: (بادروا بالأعمال ستا...)، رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم: 2947.

(3) رواه البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، حديث رقم: 5534، ومسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، حديث رقم: 2628.

(4) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة – ١٤٢٣هـ، ص: 140.

بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وليستطيع أن يدافع عن دعوته ويقنع خصمه...) [1]، والجهة الثانية: أنه لابد للداعية طالب العلم الشرعي من همة عالية في الطلب، وتحمل لمشاقه، وصبر على تحصيله، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى في إدراك علمه نصًا واستنباطًا، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه) [2]، فطلب العلم الشرعي من أبرز مجالات علو الهمة لدى الداعية إلى الله تعالى.

المسألة الثانية: تعلم المهارات الدعوية:

إن مما ينبغي للداعية إلى الله تعلمه والحرص عليه؛ تعلم المهارات التطبيقية الدعوية لتبليغ الدعوة إلى الله، من حيث معرفة الوسائل والأساليب الدعوية وغيرها؛ لأن الداعية سيتعرض في مسرته الدعوية إلى مواقف متعددة ومختلفة، يحتاج كل موقف إلى تصرف مناسب حكيم يناسب الموقف والحال، فليس مخاطبة المسلم كمخاطبة الكافر، وليس مخاطبة العالم كمخاطبة الجاهل، إلى غير ذلك من الأمثلة والمواقف التي يحتاج الداعية إلى الله تعالى فيها إلى الحكمة في التعامل، ومراعاة الحال والواقع، ولن يصل الداعية إلى هذه المرحلة من الفقه الدعوي إلا بعد تعلم وصبر وهمة عالية في معرفة الأحوال والمستجدات في الساحة الدعوية.

المطلب الثاني: علو الهمة في الأداء الدعوي:

المسألة الأولى: النزول إلى ميدان الدعوة والصبر على الأذى فيه:

النزول إلى ميدان الدعوة إلى الله، ومخالطة الناس لأجل ذلك؛ من الأمور الشاقة، والتي يعتريها الكثير من التعب والأذى، وإذا لم يكن للداعية إلى الله صبر وهمة عالية فإنه لن يستطيع المواصلة في ميدان الشرف؛ وهو ميدان الدعوة إلى الله تعالى، ولذلك أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالصبر على الدعوة ومشاقها فقال سبحانه: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ ﴾ [المدثر:٧]، قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: (تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم على تحمل ما يلقاه من أذى المشركين، وعلى مشاق الدعوة) [3]، كما أمر لقمان عليه السلام ابنه بالصبر على الدعوة إلى الله، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر) [4].

وبما تقدم؛ يُعلم أن الدعوة إلى الله تعالى والصبر على

(1) ينظر: رسالة في الدعوة إلى الله تعالى، محمد بن صالح بن عثيمين (ت: 1421هـ)، الناشر: مدار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى – 1424هـ، ص:31-32.

(2) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين بن أبي إسحاق المعروف بابن جماعة (ت: 733هـ)، تحقيق: محمد هاشم الندوي، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى – 1354هـ، ص: 27.

(3) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، الطبعة: الأولى – 1984م، 29/ 299.

(4) تفسير ابن كثير، (302/6).

الأذى فيها من الأمور الشاقة والصعبة، والداعية ذو الهمة العالية هو من يقوم بهذا العمل الشريف، ولن ينال هذا الشرف من دنت همته، واستثقل النزول إلى ميدان الدعوة إلى الله، ولم يصبر على مشاقها.

المسألة الثانية: الاستمرار في الدعوة إلى الله:

إن من التحديات التي يواجهها الداعية إلى الله تعالى في مسيرته الدعوية؛ أن يستمر ويواصل الطريق إلى أن يلقى الله تعالى وهو يدعو إليه، وهذا الأمر هو ما أعلنه النبي صلى الله عليه وسلم بكل صراحة وحزم في بداية دعوته، والتزم بهذا الأمر باستعانته بالله تعالى ثم بهمته العالية، حيث قال: (أترون هذه الشمس؟) قالوا: نعم، قال: (فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة) [1].

إن مواصلة الطريق والاستمرار في الدعوة إلى الله هو منهج أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أصحاب الهمم العالية، إذ لا يستطيع الصبر على الدعوة إلى الله، ويجعلها وظيفته وهمّه وهمته إلا صاحب همّة عالية، ولذلك تجده يوقف نفسه ويسخرها للدعوة إلى الله بكل ما يملك من وسيلة وأسلوب مشروع، ويستمر على ذلك إلى أن يلقى الله تعالى وهو على طريق الدعوة، والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١٠٠]، فهذه الآية محفزة للداعية إلى الله أن يستمر ويواصل طريق الدعوة بهمة عالية إلى أن يموت، وهي وإن كانت نازلة فيمن يهاجر في سبيل الله؛ إلا أنها تشمل جميع الأعمال الصالحة[2]، ومنها الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الرابع: أثر علو الهمة في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: أثر علو الهمة في الداعي.

المسألة الأولى: حسن الظن بالله تعالى:

إن من أهم الآثار المترتبة على علو الهمة لدى الداعية إلى الله تعالى في الدعوة إليه؛ أن يكون حَسَنَ الظن بالله تعالى؛ فمهما واجهت الدعوة والأمة من الكيد والمكر من الأعداء، ومهما كانت الأمة في ضعف، وأبناؤها في لهو وضياع؛ إلا إنه يعلم أن ذلك مجرد تمحيص واختبار، وغمامة صيف ستنجلي وتزول سريعا، لأن الباطل لا يعلو على الحق دائما، وإنما هي صولات وجولات.

والداعية ذو الهمة العالية في الدعوة إلى الله يعلم أن الله تعالى لا يخيب عبده، ولا يضيع له جهدا؛ فهو يعمل ويجتهد وظنه بالله تعالى حسن بأنه سيجزيه على عمله خيرا؛ حتى وإن لم يرَ آثار دعوته، فالهداية من الله تعالى، وعلى الداعية البلاغ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ولا ريب أن حسن الظن إنما يكون مع الإحسان، فإن المحسنَ حسنُ الظن بربه أن يجازيه على إحسانه ولا يخلف وعده، ويقبل توبته... كما

(1) أخرجه بتمامه ابن عساكر، من حديث عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: علي بن الحسن بن عساكر (ت: 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: بدون – 1415هـ، (315/66)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: 92.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير، (346/2).

قال الحسن البصري: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل) [1].

وأما العاجز؛ فإنه إما سيكون متشائما لا يحسن إلا العويل، أو مغرورا بالأماني، ولذلك لا يعرف لحسن الظن بالله تعالى طريقا.

المسألة الثانية: الشعور بالعزة:

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يحب الله تعالى ويكره من معالي الأمور وسفسافها، فعن سهل بن سعد الساعدي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها) [2]، والداعية صاحب الهمة العالية يعلو بنفسه عن المذلة لغير الله تعالى، ويربأ بها عن سفساف الأمور، فهو يشعر بعزة المؤمن المستعز بالله تعالى.

وقد نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن أن تدنو هممهم، وأن يرضوا بالهوان، وأخبرهم أنهم بهمتهم العالية هم الأعلون الأعزاء؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وهذه العزة لا يشعر بها المؤمن والداعية إلى الله إلا إن كان صاحب همة عالية، وأما إذا لم يكن كذلك؛ فإن الذل سيلزمه ما دام على حاله، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم) [3]، وهذه سنة من سنن الله تعالى في هذه الأمة.

المطلب الثاني: أثر علو الهمة في الدعوة.

إن من أهم الآثار المترتبة على علو همة الداعية إلى الله تعالى أن ينتشر دين الله تعالى في الأرض، ويدخل الناس في دين الله تعالى، يعبدونه لا يشركون به شيئا، وهذا – أيضا – من أبرز أهداف الدعاة إلى الله تعالى.

إن ما يجب أن يعتقده المسلمون؛ أن دين الله تعالى سينتشر في الأرض، وسيبلغ ما بلغه الليل والنهار، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار...) [4]، ولكن الله تعالى جعل سننا لا تتغير؛ فلن ينتشر هذا الدين إلا بهمة الدعاة الصادقين، الذين يبلغونه للناس، ويبينون محاسنه وأحكامه، ويذبون عنه، بالحجة والبيان، والسيف والسنان، ولذلك أرسل الله تعالى رسوله، وأمره أن يبلغ دينه، مع أن الله تعالى

(1) ينظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى – 1418هـ - 1997م، ص: 25.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 151، (111/1)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم: 1889.

(3) رواه أبو داود، كتاب: الإجارة، باب: في النهي عن العينة، حديث رقم: 3462، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: 11.

(4) رواه أحمد، مسند الشاميين، حديث تميم الداري رضي الله عنه، رقم الحديث: 16957، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: 3.

قادر على أن ينشر هذا الدين من دون سبب، ولكن ليُعلم أن هذا الدين دين عمل، لا دين خمول وكسل، وكان من ثمرات الهمة العالية للدعاة الصادقين؛ بدءا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ أن انتشر دين الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها.

النتائج:

1- أن علو الهمة له معنى اصطلاحي عام، ولا يكون من الناحية الشرعية كذلك إلا إذا كان فيما يحقق المقاصد الشرعية من أمور الدنيا والآخرة.

2- أن الهمة العالية صفة من الصفات المكتسبة، يمكن للإنسان تحقيقها إذا درب نفسه وروضها وأخذ بأسباب اكتسابها، وابتعد عن موانعها.

3- لا يمكن للداعية إلى الله تعالى أن ينال شرف الدعوة إلى الله تعالى إلا بالبذل والتضحية لأجلها، وأن تكون همته عالية في تبليغ دين الله تعالى للناس.

4- أن الهمة العالية في الدعوة إلى الله تكسب صاحبها عزة وحسن ظن بالله تعالى.

5- أن الهمة العالية عند الدعاة إلى الله تعالى من أهم وأبرز أسباب انتشار الإسلام في الأرض.

6- أن من أبرز موانع كتساب علو الهمة: الحياة الفوضوية التي يعيشها الإنسان، ويتمثل ذلك: في عدم تحديد الهدف، والكسل والعجز، والتسويف وعدم المبادرة، ويشين ذلك كله: صحبة البطالين والمثبطين.

التوصيات:

1- أوصي الدعاة إلى الله تعالى بالأخذ بأسباب علو الهمة، وأن يحرصوا على اكتساب هذه الصفة ولا سيما في الدعوة إلى الله تعالى.

2- أوصي الباحثين بكتابة المزيد من البحوث في موضوع علو الهمة، وذكر التطبيقات العملية لعلو الهمة عند الأنبياء عليهم الصلاة السلام، وعند السلف الصالح من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة ودعاتها.

3- أوصي الدعاة إلى الله تعالى بالبعد عن موانع اكتساب صفة علو الهمة، كالتسويف، وضياع الهدف، والكسل والخمول، ومصاحبة البطالين والمثبطين.

4- أوصي الدعاة إلى الله تعالى في هذا العصر بأن يستفيدوا من خبرات من سبقهم من الدعاة والعلماء الراسخين في العلم، وأن يبدأوا من حيث انتهوا، وألا يضيعوا أوقاتهم وجهودهم بالتجارب دون الرجوع لمن سبقهم في هذا المجال.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع:

1- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة – ١٤٢٣هـ.

2- تاريخ دمشق، ابن عساكر، علي بن الحسن (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي،

الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: (د.ط) – 1415هـ.

3- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور(ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، الطبعة: الأولى – 1984م.

4- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة، بدر الدين بن أبي إسحاق (ت: 733هـ)، تحقيق: محمد هاشم الندوي، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى – 1354هـ.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ.

6- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت: 751هـ)، الناشر: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى – 1418هـ - 1997م.

7- رسالة في الدعوة إلى الله تعالى، ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت: 1421هـ)، الناشر: مدار الوطن للنشر – الرياض، الطبعة: الأولى – 1424هـ.

8- زاد المسير، ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت: 597هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.

9- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: 751هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبدالقادر الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون - 1415هـ - 1995م.

10- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى 1415 – 1422هـ.

11- سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

12- سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1405هـ - 1985م.

13- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، علي بن خلف بن عبدالملك القرطبي (ت: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم، ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الثانية – 1423هـ - 2003م.

14- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، تحقيق، جماعة من العلماء، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة الأولى – 1422هـ.

15- صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني،

محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

16- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربي – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

17- علو الهمة، المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، الناشر: دار القمة – مصر، الطبعة: الأولى - 2004م.

18- مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1416هـ - 1996م.

19- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، محمد بن عبدالله (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1411هـ.

20- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الشيخ/ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ.

21- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة: الثالثة – 1440هـ - 2019م.

22- مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى – 1399هـ.